الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثالثة ليسانس نقد ودراسات أدبية.

مقياس: نقد النثر القديم.

السداسي الخامس.

يوم الأربعاء 08:30سا-09:30سا.

.

الأستاذة : خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحاضرة السادسة : أسس الكتابة النثرية.

تمهيد

:

أبدع عبد الحميد الكاتب وغيره في إنتاج الرسائل والكتابات، وأصبحت تنافس الشعر الذي تزعم قيادة الأدب العربي دون منازع، ولم يجد له خليفة في المكانة، لأنه تفوق على الفنون الأدبية الأخرى من حيث اللفظ والمعنى، وعلى مستوى الأسلوب والدلالة، فعبر عن هموم، وحياة العرب ردحا من الزمن، إلى أن وجد بديلا له، أو على الأقل شريكا يتقاسم معه هذه المكانة وهو النثر الفني، بفصل خصائصه التي بناها خطوة خطوة، فحضي بهذا الاهتمام، ونافس الكتاب الشعراء على مكانتهم التي لم تسنح لهم الفرصة في بلوغها سابقا،

عليه هناك مجموعة من الخصائص الفنية؛ التي اكتسبها النثر الفني عند العرب خاصة في القرن الرابع الهجري خولته لهذه الصدارة الأدبية.

خصائص النثر الفني:"[1]"

بعد مسيرة غير قصيرة للأدب العربي وخاصة النثر الفني؛ قد أوجد لذاته مكانا بين فنون الأدب العربي على غرار الشعر، وبرزت خصائصه الفنية المميزة أهمها:

- أولا: التزام السجع في جميع الرسائل، حتى الرسائل المطولة التي يراد بها تقييد مناظرة أو شرح مسألة، كالذي وقع فيما كتبه بديع الزمان الهمذاني عن المناظرة التي كانت بينه وبين أبي بكر الخوارزمي. وكان كل الكتاب قبل ذلك يسجعون، ولكنهم لم يلتزموا به في كل الموضوعات، وبعض الكتاب من جانب السجع؛ كالشريف الرضي، وأبي حيان التوحيدي. لكنهم لم يمتنعوا عن استعماله بين الحين والآخر في بعض كتاباتهم.
- ثانيا: الحرص على تضمين الرسائل أطايب الشعر، والمختار الأمثال، فمن الكتاب من يبدأ رسالته ببيت أو بيتين يتقدم بهما كلامه كما كان يفتتح الأولون رسائلهم بحمد الله والصلاة على نبيه، ومنهم من يختم الرسائل بالشعر كما كان يختمها الأولون بعبارة: "والسلام على من اتبع الهدى" أو "السلام عليكم ورحمة الله".
- ثالثا: أَلِف كتَّاب القرن الرابع هجري الكتابة في بعض الموضوعات للتي كانت خاصة بالشعر؛ كالغزل، والمديح، والهجاء، والفخر، والوصف، وذلك لأنهم نقلوا إلى النثر محاسن الشعر من الاستعارة، والتشبيه، والخيال، والنثر إذا أخذ خصائص الشعر أصبح أقدر منه على الوصف لخلوه من قيد الوزن والقافية، وكذلك أصبح النثر في ق 4 هـ. أداة لتقييد الخواطر النفسية، والملاحظات الفنية؛ بحيث يرى القارئ من جمال الصنعة، ودقة الأسلوب ما يغنيه عن التفكير في قصائد الشعراء الذين سبقوا هؤلاء

[1] – زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ص106 وما بعدها.

الكتاب إلى تصيد ما يقضي به العقل، أو يوحي به القلب، أو يشير إليه الخيال.

- رابعا: عدم التقيد بصيغة خاصة في بداية الكتب، فقد كان القدماء يحرصون على الابتداء بالحمد، والصلاة والتسليم على النبي، بعد عبارة "من فلان إلى فلان" التي كثر ورودها في القرن الأول هجري. أما ختام الرسائل فقد درج بعضهم في الأغلب على الاكتفاء بعبارة "والسلام".

وهذه الخصائص لم تجتمع كلها في نص واحد، ولا زمن واحد، بل كانت على مراحل امتدت إلى ما قبل الإسلام، ثم بدأت في الانتظام في القرن الأول والثاني للهجرة، فيما كنت مرحلة الصقل والاكتمال في القرنين الثالث والرابع هجريين.

قائمة المصادر والمراجع:

شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 10، دت.

زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع.